الكاتب: دعوة للجميع

التفكير عملية يقوم بهـــا الطفل عند مواجهة موقف جديد أو معقد، أو عندما يواجه مواقف متكررة، ولكن يكون التصرف في هذه الحالة تبعاً للتعود. ومن الصعب أن تتكهن بتصرفات طفلك تجاه المواقف الجديدة، فهو في بداية حياته، ولم يكوّن بعد خبرات تجاه المواقف الجديدة عليه، كما أنه بالكاد بدأ في الكلام والتعبير بأسلوب واضح فالطفل حتى 4 سنوات يكون عقله بمثابة جهاز تسجيل لتخزين كل التصرفات والأحداث التي تمر أمامه، وتبعاً للبيئة التي يعيش فيها.

ولكي تـتـعرف على أسلوب تفـكـير طفـلك، ومدى صوابه - جرب أن لا تقـدم له كـل ما يريـــده في يـــده، مثلاً: ضـــع أشياءه الخاصـــة في غير أماكنها التـــي يعرفهـــا، وعندمـــا لا يجدها، لاحظ كيف سيتصرف: هل سيبحث عنها بمفردها؟ هل سيسألك عنها مباشرة ليوفر على نفسه العناء؟ هل سيطلب منك أن تشاركه البحث، أم سيغضب لاختفائها، وقد يبكي ويصرخ بدلاً من البحث عنها، وبعد أن يجدها هل سيعيدها مرة أخرى إلى مكانها السابق؟ أم سيرضى عن المكان الجديد؟

مـــن خـــلال تصرفـــات طفلك يمكنك أن تعرف كيف يفكر، وهل هو شخص هادئ - ذكي - أو عنيف - كسول - عنيد...؟

شجع طفلك ليكوّن شخصيته:

إن أول أشخـــاص يمكنهـــم التأثير في شخصيـــة الطفـــل، هـــما الأبوان، فلو كنت تتصرف بأسلوب ما في موقف معين، فسيتصرف طفلك مثلك تماماً. انظر لطريقة تناولك للطعام، طريقة كلامك، طريقتك وأنت تسير، وأنت جالس تقرأ الجريدة، قد لا تلفت نظرك هذه الأشياء، ولكنك عندما ترى طفلك يتناول طعامه بنفس الأسلوب، ويجلس كما تفعل، فسترى نفسك فيه، وستدهش وتسأل نفسك: «هل أنا أقوم بهذه الأشياء بالفعل؟!» وعلى نفس النهج أسلوب كلامك، مناقشتك للأمور، غضبك، عصبيتك، هدوءك.

وعادة يتأثر الطفل بشخصية أحدكما أكثر من الآخر، فيكتسب بعض الصفات، ويمزجها بأسلوبه وشخصيته، وهنا تبدأ شخصيته في الظهور بشكل محدد.

فابـــدأ معـــه مـــن البدايـــة، فهـــو سيخطئ كثيراً، وسيتصرف على نحو لا يرضيكما، وسيتشبث برأيه في أكثر الأحيان، وسيطلب منكما أن تلبيا له كل طلباته. ولكن لا تجعل - أبداً - شخصية طفلك تطغي على كلامك وتوجيهاتـــك وأوامـــرك، بل لابد أن تكون أنت صاحب الكلمة، وبخاصة في الأمـــور التـــي قـــد تضر بالطفل، ولابـــد أن يحترم كلامك وتوجيهاتك من البداية.

وينصح خبراء علم النفس بأن أسلم طريقة لتوجيه الطفل، وفي الوقت نفسه لمساعدتك على فهمه، هي أن تضع نفسك مكانه، حاول أن تفكر بنفس أسلوبه في كل موقف يواجهه، فعندما يبكي متشبثاً بك عند ذهابك إلى العمل، فلا تزجره وتعنفه، أو تخرج من البيت خلسة دون أن يراك، بل فكر في أن تصرفه هذا يدل على أمرين:

- أنه يحبك، ويحب أن يكون معك.

- أنه يحب الخروج لأنه سيرتدي ملابس الخروج التي يحبها، وسيركب السيارة، وسيشاهد أناساً آخرين، وسيلعب ويجري..

هذا رغم أنك ذاهب إلى عملك، وليس إلى نزهة، ولكن هذا هو أسلوب تفكـــير الطفـــل! ودورك هـــو أن تشـــرح لـــه المكان الذي ستذهب إليه، وماذا ستفعـــل، ومتـــى ستعـــود. كل هذا بأسلوب بسيط يستوعبه الطفل، وقد لا يفهـــم كـــل كلامـــك في المـــرة الأولـــى والثانيـــة، ويظل يبكي، ولكنه سيفهم في المرات التالية، وستجده يفرح عند ذهابك إلى العمل لأنه يتوقع منك هدية عند عودتك!

وبالتدريج لن يحتاج إلى الهدايا، وسيعتاد كل هذه الأمور.. وغيرها.

علِّـــم طفلك كيفيـــة اتخـــاذ القـــرار، وتحمل المسئولية من صغره، مثلاً: عند ارتداء ملابسه، لا تظن أنه لن يفهم في الألوان أو في الموديلات، بل قد تلاحظ أنه يميل لارتداء قطعة من ملابسه، أكثر من الباقي، ويفضل حذاء بعينه، ولما يحب ارتداء باقي الأحذية..

فهنا يبرز الذوق الخاص للطفل، كما ستلاحظ أن طفلتك رغم صغر سنها - تهتم باختيار قطع الحُلـــي الصغيـــرة الملونـــة، التـــي تضعهـــا في شعرهـــا، أو في يديها، أو في أصابعها، وقد تدهش الأم من سلوك الطفلة لظنها أنها مازالت صغيرة على هذا السلوك!

لن تلاحظ أن طفلك كبر فجأة، وبدأ في طرح أسئلة لا تتوقعها، كما أنه يتكلم، ويتناقش معك مثل الكبار!

فهو يحب أن يعرف كل شيء، ودائماً يسأل: «لماذا، كيف؟»، فلا تهرب من الإجابة، ولا تستهن بعقله، بل يمكنك إخباره بكل شيء حسب قبوله وفهمه، وبأسلوب بسيط، ومقنع.

دع طفلك يشاركك التفكير في حل مشكلة معينة، وبالطبع مشكلة بسيطة، اجعلـــه يشعـــر بأهميتـــه، وأهميـــة أن يفكـــر، فـــلا يشـــب منقاداً أو معتمـــداً علـــى الآخريـــن، ليفكروا لـــه، أو بليداً لا يحب أن يرهق نفسه في التفكير.

إذا كنت بصدد إلحاق طفلك بالحضانة، فهيئ عقله، وتكلم معه كثيراً عن المكان الذي سيذهب إليه، والأطفال الآخرين، وكل ما يتعلق بحياته الجديدة!

الكاتب: دعوة للجميع

ولا تصفه - أبداً - بأنه الأفضل من أقرانه، أو الأذكى، بل عندما تمتدحه، امدحه هو دون مقارنته بالآخرين، حتى لا يشب وهو يشعر بالكبرياء أو التميز عن الآخرين، فيشعر بالغربة، ويبتعد عنه زملاؤه، نتيجة سوء معاملته لهم.

يشكو الكثيرون من الآباء من أنهم لا يستطيعون اصطحاب أطفالهم إلى زيارة الأصدقاء أو الأقارب نتيجة سوء سلوكهم، وتصرفاتهم السيئة عنـــد الغربـاء، ولكـــن الأطفـال يتصرفـون هكـــذا، نتيجـــة تهـــاون الآبـــاء في تعليمهـــم، وتربيتهم، فيجب أن ننبه الطفل، ما دام باستطاعته الفهم، إلى أن يسلك سلوكاً طيباً عند الناس، ونشجعه بمكافأة إذا تصرف بشكل جيد، أو بعقابه إذا لم يمتثل لتوجيهاتكما، وحرمانه من نزهة أو شيء يحبه، وذلك حتى يتعلم السلوك اللائق.

والهدية أو المكافأة ليست رشوة، بل هي أسلوب لتقريب وتبسيط الفكرة عند الطفل، لكي يحبها ويتمسك بها، وبالتدريج سيعتاد السلوك الطيب دون مكافآت.

عندما تخرج لشراء لوازم البيت من السوبر ماركت، فاشرح لطفلك الغرض من الذهاب والأشياء التي ستشترونها، واجعله يختار معك ويعرف فائدة كل شيء بالنسبة له ولكما، حتى لا يتشبث بكل ما تمتد إليه يداه دون أن يفهم. وإذا صرخ أو بكى وهو يمسك بلعبة أو قطعة حلوى، فلا تُحرَج فتشتريها له، بل خذه بهدوء واشرح له أسباب عدم شرائك لها، مثلاً لعدم كفاية المال لديك، أو لوجود مثلها في البيت.. وهكذا.

والطفل بالطبع لن يفهم ويتعلم من المرة الأولى، ولكن كلما تكلمت معه، وشرحت له كل شيء دون الاستهانة بعقله وفهمه، يستطيع هو أن يتعلم السلوك اللائق، ويتعود على أن يفكر ويستخدم عقله، بدلاً من الصراخ والبكاء، ولن يحرجك كلما خرجتما سوياً.